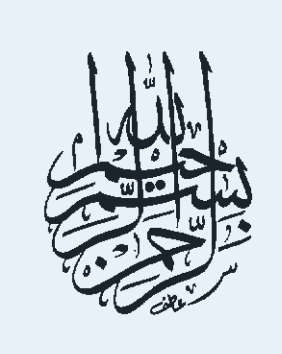
الإعجاز في الطب

٨


بسم الله الرحمن الرحيم

موسوعة

الإعجاز العلمي للصغار

الإعجاز في الطب



خادم السنة

يوسف الحاج أحمد

مكتبة ابن حجر

الطَّبْعَةُ الأُولَىٰ

١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م

ـ الرقم الاصطلاحي/٧٥٣١٦/٤/٢٠٠٣م.

ـ الموضوع: في الإعجاز العلمي

ـ العنوان: الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنَّة المطهرة، للصغار.

ـ التأليف: خادم السنَّة المطهرة يوسف الحاج أحمد.

ـ الصف التصويري: ابن حجر للطباعة والنشر والتوزيع، هاتف: ٢٢٣٣٦٩١.

ـ عدد الصفحات: ٤٨ صفحة.

قياس الصفحة: ١٧× ٢٥.

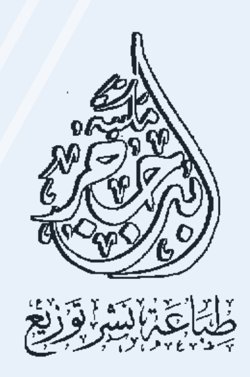
ـ عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة.

توزيع: مكتبة ابن حجر بدمشق.

الحلبوني، بجانب المؤسسة العسكرية.

هاتف: ٢٢٣٣٦٩١

جوال: ٠٩٤٦٧٤٣٦٩



الطبُّ في الإسلام

اعلَم يابُنيَّ أنَّ الإسلامَ يَدْعُو إلىٰ التَّداوي وَعَدَم التَّواكل لأنَّ التَّداوي لا يَتَعَارَض مَع التَّوكُّل، والنَّهي إنَّمَا عَن التَّداوي بِالمُحَرَّمَاتِ إلاَّ عِنْدَ الضَّرُورَةِ. وفي الحَدِيْثِ الَّذي رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «لِكُلِّ داءٍ دَواء، فَإذَا أُصِيْبَ دَواء الدَّاءِ بَرأَ بِإِذْن اللهِ عزَّ وَجَلَّ». فَدَلَّ الحديثُ علىٰ مَشْرُوعِيَّة التَّدَاوي واستحْبَابِهِ.

فَاللهُ جَعَلَ لِكُلِّ داءٍ دَوَاء، وفي هَذا تَشْجِيْعٌ للبَحْثِ والتَّفْتِيْش عَن الأدْوِيَةِ المُنَاسِبَةِ لِمُعَالَجَةِ الأمْرَاضِ.

كَمَا بَيَّنَ النبيُّ ﷺ في هَذا الحَدِيْث للقَواعِدِ الأسَاسِيَّة في عِلاج الأمْرَاضِ وَهِيَ تَشْخِيْصُ الدَّاءِ أولاً، وَمَعْرِفَةُ حَقِيْقَتِهِ بِوَاسِطَةِ الطَّبِيْب المُخْتَصِّ ثُمَّ وَصْفُ الدَّوَاءِ المُنَاسِبِ لِهَذَا الدَّاءِ. ولا شَكَّ أنَّ الشِّفَاءَ مُتَوَقِّفٌ عَلىٰ الإصَابَةِ بإذْنِ اللهِ.

وَمَدَارُ ذَلِكَ كُلِّه علىٰ تَقْدِيْر اللهِ وإرادتِهِ.. والتَّدَاوي لا يُنَافِي التَّوكُّلَ كَمَا لا يُنَافِيْهِ دَفْعُ الجُوع وَالعَطَش للأكْلِ وَالشُّرْبِ، وكَذَلِكَ تَجَنُّب المُهْلِكَات وَالدُّعَاء بِطَلَبِ العَافِيَةِ وَدَفْع المَضَارّ وَغَيْر ذَلِك.

الحَجْر الصِّحي

(عزلُ المرضى)

۞ قالَ الأطباءُ: إنَّ الحَجْر الصِّحيَّ مِن أهمِّ الوسَائِلِ للحَدِّ من انْتِشَارِ الأمْـراضِ الوَبَائيـة في العَصْـرِ الحَاضِرِ، وبمُوجبـهِ يُمْنَعُ أيَّ شَخْصٍ مِنْ دُخُولِ المنَاطِقِ الَّتِي انْتَشرَ فِيـهَا نـوعٌ مِـن الوَبَاءِ المعْدِي، والاختِلاط بِأهْلِهَا، وكَذَلِـكَ يُمْنَـعُ أهْـلُ تِلْـكَ المنَاطِقِ مِنَ الخُرُوجِ مِنهَا، سَواء أكَـانَ الشَّـخْصُ مُصَابـاً بِـهَذَا الوَبَاءِ أمْ لا كوَبَاءِ الطَّاعونِ.

ولَقَد بَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ في عَدَدٍ من الأحاديثِ مبـادئَ الحَجْـرِ الصِّحي، بِأوضح بيانٍ، فَمَنَعَ النَّـاسَ مِـنَ الدُّخـولِ إلى البلـدةِ المُصابَةِ بالطَّاعُونِ، ومَنَعَ كَذَلكَ أهلَ تلكَ البلدةِ مِنَ الخُـروج منها، بَل جَعَلَ ذلك كَالفِرَارِ مِنَ الزَّحْفِ الَّـذي هُـوَ مِـن كَبـائِرِ الذُّنوبِ، وَجَعَلَ للصَّابِرِ فِيْهَا أجْرَ الشَّهيدِ.

عَن عَبْدِ الرَّحمَن بنِ عَـوفٍ ﷺ قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا سَـمِعْتُمْ بالطَّـاعُون بِـأرْضٍ فَـلا تَقْدَمُـوا عَلَيْـهِ، وَإِذَا وَقَـعَ بِأرْضٍ وَأنْتُمْ بِهَا فَلا تَخْرُجُوا فِرَاراً مِنْهُ».

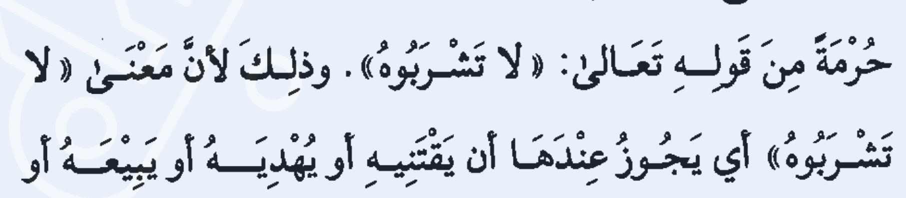
الخَمْرُ

۞ الخمرُ لغةً: مَا أسكرَ مِن عَصِيْرِ العِنَبِ، وسُمِّيت بِذَلِـكَ لأنَّها تُخَامِرُ العَقْلَ. وحَقِيْقَةُ الخمْرِ إنَّمَا هِيَ مَا كانَ مِنَ العِنَـبِ دُونَ مَا كَانَ مِن سَائِرِ الأشياءِ.

والخَمْرُ شرعاً: تُطلقُ علىٰ ما يُسكِرُ قليلُـهُ أو كثيرُهُ، سواءٌ اتُّخذَ مِن العِنَبِ أو التَّمْرِ أوِ الحِنْطَةِ أو الشَّعير أو غيرِهَا. لقولِ النَّبيِّ ﷺ: «كلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وكُلُّ خَمْرٍ حَرَامٌ». [رواه مسلم].

وقَالَ تَعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة:٩٠].

يظنُّ بعضُ المُغَفَّلِيْنَ أنَّ مَعنَىٰ ﴿فَاجْتَنِبُوهُ﴾ أي هُوَ مكْرُوهٌ ولَيْسَ حَرَاماً، مَع أنَّ الاجْتِنَابَ هُوَ أشَدُّ

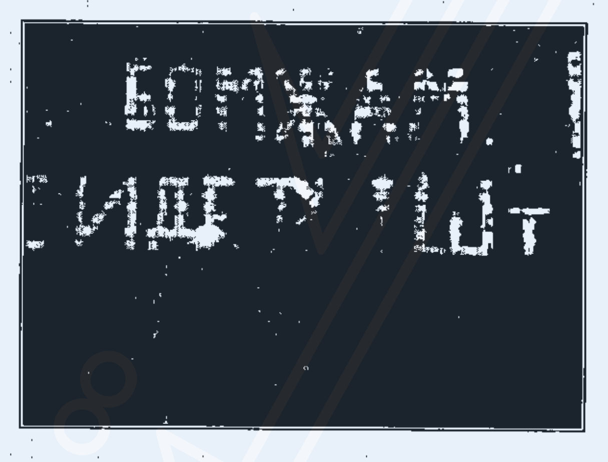


حُرْمَةً مِنَ قَولِهِ تَعَالىٰ: «لا تَشْرَبُوهُ». وذلِكَ لأنَّ مَعْنَىٰ «لا تَشْرَبُوهُ» أي يَجُوزُ عِنْدَهَا أن يَقْتَنِيهِ أو يُهْدِيَهُ أو يَبِيْعَهُ أو

يَجْلِسَ عَلىٰ طَاولَةٍ يُدَارُ عَلَيْهَا الخَمْرُ.. المُهِمّ أَنْ لا يَشْرَبَها!!
أَمَّا الاجْتِنَابُ فَهُو تَحْرِيمُ كُلّ ذَلِكَ قَطْعاً.

والخمرُ منتَشِرٌ في دولِ الغربِ بشكلٍ كبيرٍ، وصحيحٌ أَنَّـهُم وصلوا إلىٰ القمَر ولكنَّ أقدامَهُم مَـازَالَت مُنْغَمِسَـةً في الوَحْـل، إنَّها مشكِلَةٌ حَقِيقِيَّةٌ عِنْدَمَـا نَعْلَـم أنَّ الولايَـاتِ المُتَّحِـدَةِ فِيْـهَا أكثر مِـن (١١) مليـون مُدْمِـن خَمْـر، وأَكْثَر مِـن (٤٤) مليـون شَارب للخَمْرِ.

وأنَّ أكـثر مـن (٢٠٠) ألـف شَـخْص يَمُوتُـونَ سَـنَوياً في بِريطانيـا بِسَـبَب الخَمْرِ.



وينقـل البروفسـور شَـاكيت أنَّ (٩٣٪) مِن سكَّانِ الولاياتِ المُتَّحِدَةِ يَشْرَبُونَ الخَمْـرَ وأنَّ (٤٠٪) مِـنَ الرِّجَـالِ يُعَـانُونَ مِـن أمراضٍ عَابِرَةٍ بِسَبَبِهِ و (٥٪) مِـنَ النِّسَـاءِ و (١٠٪) مِـنَ الرِّجَـالِ يُعَانُونَ مِن أمْرَاضٍ مُزْمِنَةٍ مُعنَّدَةٍ.

تأثيراتُ الخَمْرِ السُّمِّيَة

تُرَىٰ هَل يَدْري شَاربُ الخَمْرِ أنَّه يَشْرَبُ سُمّاً زعَافاً ؟

وقَبْلَ الشُّربِ، يمكِنُ لصَانعِ الخَمْرِ أنْ يَسْتَنْشِقَ أبخِرَتَهُ ممَّا يُؤَدِّي إلىٰ إصَابَتِهِ بِالتِهَابِ القَصَباتِ والرِّئَةِ وَإلىٰ إصابَةِ بطانَةِ الأَنْفِ مِمَّا يُؤَدِّي إلىٰ ضَعْفِ حَاسَّةِ الشَّم، وَهُنَا يَتَّضِحُ مَعْنَىٰ قَولِه تَعالىٰ ﴿فَاجْتَنِبُوهُ﴾ فَهِي تَعْني النَّهي عَن الاقْتِرَابِ منهُ مُطْلَقاً وهِيَ أعمُّ مِنَ النَّهي عَن شُرْبِهِ.

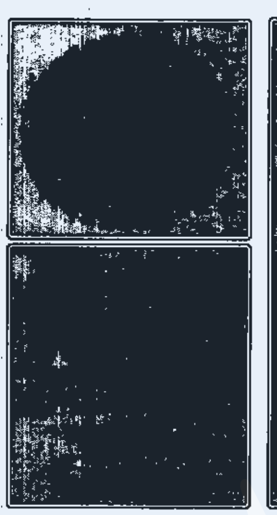
وَيَخْتَلِفُ تأثيرُ الخَمْرِ السُّمِّي كلَّما تَغيَّرَ مُسْتَواه في الدَّم فعندما يبلغُ مستَوَاهُ مِن (٢٠ ـ ٩٩ ملغ ٪) يُسَبِّبُ تَغَيُّرَ المزَاج وعَدَم تَوَازنِ العَضَلاتِ واضْطراب الحِسِّ، وفي مُسْتَوىٰ مِن (١٠٠ ـ ٢٩٩ ملغ ٪) يظهر الغَثَيان وازدِوَاج الرُّؤيَةِ وَاضْطِرَاب شديد في التَّوازن، وفي مستوىٰ من (٣٠٠ ـ ٣٩٩ ملغ ٪) تهبطُ حَرَارَةُ البَدَنِ وَيَضْطَربُ الكلامُ وَيَفْقِدُ الذَّاكِرَةَ، وفي مُسْتَوَىٰ (٤٠٠ ـ ٧٠٠ ملغ ٪) يدخلُ الشَّابُّ في سُبَاتٍ عميق يَصْحَبُهُ قُصورٌ في التَّنَفُّس وقَد يَنْتَهِي بِالموتِ والعياذُ باللهِ تَعالىٰ.

❖ ❖ ❖

الإيدز وتحريمُ الزِّنَى

حرص الإسلامُ كلَّ الحِرْص علىٰ إيجادِ مجتمعٍ عفيفٍ طاهرٍ لا تُثَار فيه الشَّهواتُ ولا تُنْتَهكُ فِيْهِ المُحَرَّمَاتُ، وَذلكَ حِفَاظَاً عَلَىٰ الأعْرَاضِ مِنَ التَّدْنِيْسِ، والأنسابِ مِنَ الاختِلاطِ، فَسَنَّ التَّشْريعَات الَّتي تكْفَلُ المُحَافَظَةَ علىٰ هَذَا الهَدَفِ السَّامِي، وأمرَ بِالحِجَابِ، وَغَضِّ البَصَرِ، ورَغَّب في الزَّواج، وشَرَعَ الحُدودَ.





ومِن أجْلِ ذَلكَ جاءَ التَّحْذِيْرُ في كِتَابِ اللهِ مِنَ الفَواحِشِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وجَاءت أحَادِيْثُ المُصْطَفَىٰ ﷺ تُبيِّن عَاقِبَةَ إشَاعَةِ الفَاحِشَةِ وَإعلانها بيْنَ النَّاسِ، ومِنْهَا قوْلُهُ ﷺ: «خَمْسٌ بِخَمْسٍ، مَا نَقَضَ قَوْمٌ العَهْدَ إلاَّ سُلِّطَ عَلَيْهِم عَدُوُّهُمْ، ومَا حَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أنْزَلَ اللهُ إلاَّ فَشَا فِيهِم الفَقْرُ، ولا ظَهَرَت

فِيْهِمُ الفَاحِشَةُ إلاَّ فَشَا فيهِم المَوْتُ، ولا طَفَّفُوا المِكْيَالَ إلاَّ مُنِعُوا النبَاتَ وأُخِذُوا بِالسِّنِيْنَ، ولا مَنَعُوا الزَّكَاةَ إلاَّ حُبِسَ عنهُم القَطْرُ». [الطبراني في الكبير، عن ابن عباس. وهو حديثٌ حسنٌ].



فيروس الإيدز يهاجم خلية تائية مساعدة، وهو الذي يظهر على هيئة نقط زرقاء على سطح الخلية الليمفاوية المساعدة.

وفي روايةِ ابنِ مَاجَه والحَاكِم وهِيَ صَحِيْحَةٌ، بِلَفْظ: «لَم تَظْهَرِ الفَاحِشَةُ في قَومٍ قَطُّ، حَتَّىٰ يُعْلِنُوا بِهَا، إلاَّ فَشَا فِيْهِم الطَّاعُونُ والأَوْجَاعُ الَّتِي لَم تَكُن مَضَتْ في أَسْلافِهِم الَّذِينَ مَضَوْا..».

وجاءَ العِلْمُ الحَدِيْثُ يا بُنيَّ وَالواقعُ المُعَاصِرُ بِتَأكيدِ مَعْنَىٰ هذا الحَدِيْثِ، وَتَصْدِيْقِ نُبوَّة المُصْطَفَىٰ ﷺ حيثُ لَم يُدْرِكِ النَّاسُ حَقِيْقَةَ ذَلِكَ إلاَّ في السَّنواتِ الأَخِيْرَةِ مِن القَرْنِ العِشْرين الَّذي انْتَشَرَت فيهِ الفَوَاحِشُ بِصُورَةٍ مُرَوِّعَةٍ، وَتَفَشَّت كَثِيرٌ مِنَ الأَمْرَاضِ الجِنسِيَّةِ الَّتي لَم تكُن مَعْهُودَةً مِن قَبْلُ، وكُلُّ ذَلِكَ بِسَبَبِ ظُهُورِ الفَاحِشَةِ وإعْلانِهَا، فكَانَ أَوَّل ظهورٍ لِمَرَضِ «الزُّهْري» أثناء الحَرْبِ الإيطالِيَّةِ الفَرَنْسِيَّة، عِنْدَما انتشرَ الزِّنا بينَ الجنودِ، وَسَمَّاهُ الإيطاليونَ الدَّاءَ الفَرَنْسِيَّ.

۞ وَعِنْدَمَا غزَا الاسـتِعْمَارُ الغَرْبـيُّ البـلادَ العربيـةَ حمَلُـوا مَعَهُم هَذا الدَّاءَ فَأَطْلَقَ عَلَيْهِ العربُ آنذاك الدَّاء الفِرَنْجِي، ولا يَزَالُ هَذا الاسمُ مُسْتَعْمَلاً حتَّىٰ اليوم.

۞ وفي العصـرِ الحَدِيْـثِ ظَـهَرَ مَـرضُ «الهربـس» كَوَبَـاءٍ جِنْسِيٍّ واسعِ الانْتِشَارِ، حَتَّىٰ إنَّ مُعَـدَّلَ الإصَابَـةِ السَّـنَوِيَّةِ بِـهَذَا المَرَضِ في الولاياتِ المُتَّحِدَةِ تَصِلُ إلىٰ نِصفِ مَلْيُون حَالَة.

۞ وفي عَـام (١٩٧٩م) ظـهرَ في الولايـاتِ المُتَّحِـدَةِ ولأوَّل مرَّة مرضُ فُقْدَان المنَاعَةِ المكْتَسَبَةِ وَالمعْرُوف بِاسْـم (الإيـدز) وهُوَ فَيْرُوسٌ يَتَتَبَّعُ كُرَيَاتِ الـدَّم البَيْضَـاء المُدَافِعَـةِ عَـن جِسْـمِ الإنْسَانِ فَيُدَمِّرهَا الوَاحِدَةَ تِلْوَ الأُخرىٰ حتَّىٰ يَفْقِدَ الجِسْـمُ أهـمَّ وسَائِل الدِّفاع، وَيُصْبح بَعْدَ ذَلِكَ عَاجِزاً كلَّ العَجْزِ عَن مُقَاوَمَةِ الأمْـرَاضِ الَّـتي يَتَغَلَّـبُ عَلَيْـهَا الجِسْـمُ السَّـلِيْمُ في الظُّـرُوفِ العَادِيَّةِ، وَيَظَلُّ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ حَتَّىٰ يَقْضِي عَلَيْـهِ المـوتُ بَعْـدَ مُعَانَاةٍ طَويلَـةٍ وَآلامٍ مُبرِّحَـةٍ، لِفَـتَرَاتٍ قَـد تَطُـول وقَـد تَقْصُـر، بِسَبَبِ انْهِيَارِ جِهَازِ المنَاعَةِ في الجِسْمِ.

لَحْمُ الخِنْزِيرِ

قالَ تَعَالىٰ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾. [المائدة: من الآية ٣].

لقد أجمعَ يا بُنيَّ العُلَمَاءُ علىٰ حُرْمَةِ الخِنْزِيْرِ بِصَرِيحِ قَولِهِ تَعَالىٰ في هَذِهِ الآيةِ الكَرِيمةِ، فَلا يَحِلُّ أكْلُ شيء منهُ، سَوَاءٌ في ذَلِكَ لَحْمُهُ أو شحمُهُ أو عصبُهُ أو غضروفُهُ أو حُشْوَتُهُ أو مخُّهُ أو أطرافُهُ أو غيرُ ذلكَ مِنْهُ.



وَقَد بَيَّنَ اللهُ تعالىٰ العِلَّةَ مِن حُرْمَةِ تَنَاوُلِه بِأَنَّهُ ﴿رِجْسٌ﴾ أي نَجَسٌ، وَالنَّجسُ يَجِبُ علىٰ المُسْلِم اجْتِنَابُهُ، إلاَّ أنَّـه لم يُحَـرَّم لِذَلِكَ فقَط، وإنَّما حُرِّم لِخُبْثِهِ وَاشْتِمَالِهِ علىٰ كَثِيرٍ مِنَ الأضْـرَارِ

الَّتي يُمْكِنُ أنْ تَصِلَ إلىٰ حَـدٍّ إهْـلاكِ مَـن تناوَلَـهُ، فَقَـد أثْبَتَـت الأَبْحَاثُ العِلْمِيَّةُ والطِّبِيَّةُ أنَّ الخِنْزِيْرَ مِن بَيْنِ سَائِرِ الحَيَوانَـاتِ يُعَدُّ أكـبرَ مُسْتَوْدَعٍ للجَرَاثِيـمِ الضَّـارَّةِ بِجِسْمِ الإنْسَانِ، وَمِـن الأَمْرَاضِ الَّتي تَنْشَأُ عَن أكْلِ لَحْمِهِ مَا يَلِي:

١ ـ الأمراضُ الطُّفَيْلِيَّةُ: ومنها تلك التي تنشأ عن « الـدُّودَةِ اللَّولَبِيَّةِ » التي هِيَ مِن أخْطَرِ الدِّيدانِ بالنِّسبَةِ للإنسانِ.

وَ« الدُّودَةُ الشَّرِيطِيَّةُ » الَّتِي يَصِلُ طُولُهَا عَشَـرَةَ أقْدَام، وَمَـا تُسَبِّبُهُ مِن اضطِرَابَاتٍ هَضْمِيَّةٍ وَفَقْرٍ للدَّمِ..

وأيضاً « ديدان الإسكارس » الَّتي تُسَبِّبُ الالتهَـابَ الرئـويَّ وانْسِدَاد الأَمْعَاءِ وَغَيْرها.

وَ« دِيْدَانُ الإنكلستوما والبلهارسيا والدوسنتاريا » الَّتي تُسَـبِّب النَّزْفَ وَفَقْرَ الدَّم وَغَيْرهَا مِنَ الأمْرَاضِ الَّتِي تُؤَدِّي إلىٰ الوَفَاةِ.

٢ ـ الأمْـرَاضُ البكْتِيْرِيَّـة: كَالسِّـل الرِّئَـويّ، والكُولـيرا التيفودية، والباراتيفوئيد، والحمَّىٰ المَالطِيَّة وغيرها.

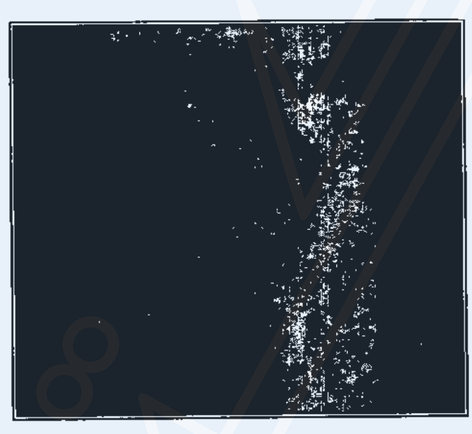
٣ ـ الأمراضُ الفَيْروسِيَّة: كَالتِهَابِ الدِّمَاغ، وَالتِهَابِ عَضَلَـةِ القَلْبِ، وَالأنفلونزَا، والتِهَاب الفَم البَقَريّ وَنَحْوهَا.

٤ ـ الأَمْرَاضُ الجرثُومِيَّة: مِثْل جُرْثُوم « التوكسو بلازما » .

تَحْرِيمُ الإسلامِ للوَشْمْ

« الوَشْم » هوَ رَسْمٌ ثابتٌ يُنفَّذ علىٰ جلدِ الإنسانِ، وغالباً ما يكونُ علىٰ المناطِقِ المكْشُوفَةِ مِن أنحاءِ الجِسْم، خاصَّةً الوَجْه ويُسْتَعْمَلُ لِذَلِكَ الموادُّ الملَوَّنَة وَالأدَوَات الثَّاقبةُ للجِلْدِ، ويكُونُ الهدفُ الأولي لاستِعْمَال الوشم هُوَ شَدُّ انتِبَاهِ الآخَرينَ، وَيُسْتَعْمَلُ أيضاً لِنَوَاحِي جمَالِيَّة، وَقَد يكُونُ مُرْتَبِطاً بالخُرَافَاتِ والتَّعَاويذِ البَاطِلَةِ أحياناً..كَأنْ يَدْفَعُ العَينَ والحَسَدَ..

وأمَّا رَسْم الوشْمِ عَلىٰ جِسْمِ الإنسانِ فإنَّ فيه ضررٌ كبيرٌ فَهُم يَحقِنُونَ جُلُودَهُم بِمَوادَّ كِيْمَيَاويَة سَامَّة بِسَبِبِ الجَهْلِ السَّائِدِ بِالمَوادِّ المُسْتَخْدَمَةِ في صبغَاتِ الوَشْم. مِثْل طِلاءِ السَّيارات



أو أحْبَارِ الكِتَابَةِ.. إضافةً إلىٰ مَخَاطِرَ العَدْوَىٰ بِأمْرَاضٍ مِثْل فَيرُوس « إتش. آي. في » المُسَبِّب للإيدز والتهابِ الكَبِد أو الإصَابَاتِ البكتيرية النَّاجمة عن تَلَوُّث الإبر.. لذا فَإنَّ النبيَّ ﷺ « لَعَنَ الْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ ». [رواه البخاريُّ].

تَحْرِيْمُ الدَّمِ

قَالَ تَعَالىٰ في مُحكَمِ كِتَابِهِ: ﴿قُلْ لا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٤٥].

وَقَالَ اللهُ تَعَالىٰ: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

ولَقَد أثْبَتَ العِلْمُ يا بُنيَّ بمَا لا يَدَعُ مجالاً للشَّكِ أنَّ الدِّماءَ التي أوْدَعَهَا اللهُ لُحُومَ الحيَوانَاتِ تَحْمِلُ مِنَ الجرَاثيمَ والمَضَارُّ الكَثِيْرَ الكَثِيْرَ كما قَالَ الأطباءُ، وَمِن هُنَا نُدْرِكُ الحِكْمَةَ يا بُنيَّ والمَقْصِدَ الشَّرعيَّ مِن التَّذْكِيَةِ الَّتِي أمَرَ بِهَا اللهُ تعَالىٰ قَبْلَ تَناوُل لُحُومِ الحيَوانَاتِ، وذَلِكَ أنَّ في هَذِهِ التَّذْكِيَةِ إخْرَاجَاً لِتِلْكَ الدِّمَاءِ الخَبِيْثَةِ الضَّارَّةِ.

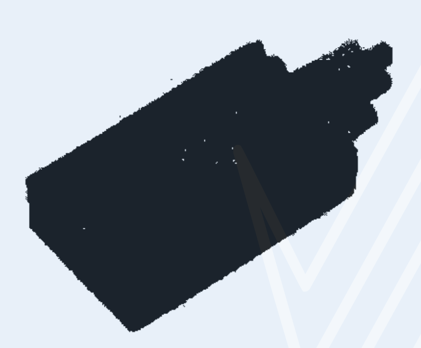
ومَع أنَّ الدَّمَ المسفوحَ يا بُنيَّ يُعْتَبَرُ مَرْتَعاً لِتكَاثُرِ الجرَاثِيمِ ونُمُوِّها،فهو أيضاً لا يَحتَوي عَلَىٰ أيِّ مادةٍ غِذائِيَّةٍ، بَل إنَّه عَسِرُ الهَضْمِ جِداً..

التَّدخِيْنُ

قَالَ تَعَالىٰ: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾

[الأعراف: ١٥٧].

اعْلَم يا بُنيَّ أنَّ نَبْتَةَ التَّبْغِ نَبْتَةٌ أمْيريكيَّةُ البيئَةِ الأَصْلِيَّة، وَلِذَا فَإنَّ العَالَم القَدِيْمَ مَا كَانَ يَعْرفُهَا، وَلَقَد أَتَىٰ بِهَا المكْتَشِفُونَ للقَارةِ الأمريكيةِ، وَنَقَلُوا زِرَاعَتَهَا إلىٰ البُرْتُغَالِ وأسْبانيَا، ثمَّ أخَذَت تَنْتَشِرُ في أوروبًا وَالمَغْرِبِ وتُركيًا وَغَيْرِهَا مِن بُلْدَانِ العَالَم.. وَيَتَنَاوَلُهَا النَّاسُ مَسْحُوقَةً وَدُخَاناً بَعْدَ احْتِرَاقِهَا. وَيَتَنَاولُوهَا كَسَجَائِرَ، يَمْتَصُّ المُسْتَعْمِلُ دُخَانَهَا..



وللتَّدخينِ آثارٌ اجْتِمَاعِيَّةٌ وتَرْبَوِيَّةٌ خَطِيْرَةٌ علىٰ جِيْلٍ جَدِيْدٍ مِنَ الأَبْنَاءِ يَنْشَؤُونَ في أَجْوَاءٍ تَفْتَقِدُ إلىٰ القُدْوَةِ فَإنَّ مَا يَهُمُّنَا هنَا هُوَ التَّحْذِيْر من هذا العدوِّ الخطيرِ للإنسان، فإنَّهُ يتسَبَّبُ بِأمْرَاضٍ كثيرةٍ منها: « القَلْبُ وَ أمراضُ الصَّدْرِ وَالسَّرَطَانِ بِأشكَالِهِ المُخْتَلِفَةِ» وَالأَدْهَىٰ مِن ذَلِكَ أَنَّ التَّدْخِينَ هُوَ العَدُوُّ

الأوَّل للهرمُوناتِ الأُنْثَوِيَّة، ممَّـا يَعْنِـي أنَّ المَـرْأةَ تَتحَـوَّل شيئاً فشيئاً إلىٰ شَيء لا هُوَ ذكَرٌ ولا هُوَ أنْثَىٰ، أما نَصِيْـبُ ابنِـهَا مـن المرضِ والضَّرَرِ فيَتَنَوَّع بَيْنَ أَمْرَاضِ الحَسَاسِـيَّةِ وَالصَّـدْرِ الَّتِـي تُصِيْبُهُ منْذُ أَيَّامه الأولىٰ نَتِيْجَةَ طُولِ التِصَاقِهِ بِأُمِّهِ.

وقالَ تَقْرِيرٌ عَن مُنَظَّمَةِ الصِّحَةِ العَالَمِيَّة: إنَّ التَّدخين يَقْتُـلُ بِحُلُولِ عَام (٢٠٢٠م) «١٠ ملايين» شَـخْصاً سنوياً منـهم (٧) ملايـين في العَـالَم الثَّـالِث، حيـث زَادَت نِسْبَةُ المُدَخِّـنينَ في الدُّول النَّامِيَةِ بِمُعَـدَّلِ (٢,٧) في المئـة سنوياً، بينمـا تَتَنَـاقَصُ معدَّلاتُ التَّدْخِينِ بِنِسْبَةِ (١,٨) في المئةِ في الدُّول المُتَقَدِّمَةِ.

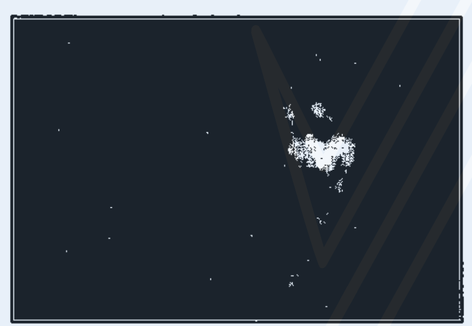
وَيُعَدُّ التَّبغ رَابع سِلْعَةٍ عَالَمِيَّةٍ تَحْتَكِرُهَا ثُلَّةٌ مِـنَ الشَّـرِكَاتِ تُنْفِقُ سَنَوياً حَوالي (٤) مليارات دُولار عَلىٰ الإعـلانِ وَالدِّعايَـةِ للتَّرْوِيج لِهَذِهِ السِّلْعَةِ الضَّارة بِالصِّحَّةِ.

وحذَّر التَّقريرُ مِن خَطَر التَّدْخِينِ الَّذي كَان يُؤدِّي إلىٰ وَفَـاةِ شَخْصٍ مِـن بَيْـنِ كُـلِّ (١٢) شَخْصاً عـام (١٩٩٠م) وفي عَـام (٢٠٢٠م) سَيَتَسَبَّبُ التَّدخين في وَفَاةِ شَخْصٍ مِن بَيْـنَ كُـلِّ (٧) أشخاص.! فَهَل مِن مُعتَبِر.

الكلبُ وَالجرَاثِيْمُ والتُّرابُ

۞ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «طُهُورُ إِنَاءِ أَحَدِكُمْ إِذَا وَلَغَ فِيهِ الْكَلْبُ أَنْ يَغْسِلَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ أُولاهُنَّ بِالتُّرَابِ». [رواه مسلم]. وقوله ﷺ: (ولغَ): أي إذا شَرِبَ مِنْهُ بِطَرَفِ لسَانِهِ.

لقد ثَبَتَ علمياً يا بُنيَّ أنَّ الكَلْبَ نَاقِلٌ لِبَعْضِ الأَمْرَاضِ الخَطِرَةِ، إذْ تَعِيشُ في أمعائِهِ دُودةٌ تُدْعَىٰ «المكورة» تَخْرُجُ بيُوضُهَا مَع بـرَازِهِ، وعِنْدَمَا يَلْحَسُ دُبُرَهُ بِلِسَانِهِ تَنْتَقِلُ هَذِهِ البُيُوضُ إليه، ثُمَّ تُنْقَلُ مِنْهُ إلىٰ الأَوَانِي وَالصُّحُونِ وَأَيْدِي أَصْحَابِهِ، وَمِنْهَا تَدْخُلُ إلىٰ مَعِدَتِهِم



وَأَمْعَائِهِم، فَتَنْحَلُّ قِشْرَةُ البُيُوضِ وَتَخْرُجُ مِنْهَا الأَجِنَّةُ الَّتي تَتَسَرَّب إلىٰ الدَّم والبَلْغَمِ، وَتَنْتَقِلُ بِهِمَا إلىٰ جَمِيعِ أَنْحَاءِ الجِسْمِ، وَبِخَاصَّة إلىٰ الكَبِدِ لأنَّه المِصْفَاة الرَّئيسِيَّة في الجِسْمِ.

ثُمَّ تَنْمُو في العُضْوِ الَّذي تَدخُل إليهِ وَتُشكِّلُ كِيْساً مَمْلُوءاً بِالأجِنَّةِ الأَبْنَاءِ، وَبِسَائِلٍ صَافٍ كَمَاءِ اليَنْبُوع.

وقَد يكْبُرُ الكِيْسُ حَتَّىٰ يُصْبحَ بحَجْمِ رَأسِ الجَنِينِ، وَيُسَمَّىٰ

المَرَضُ: دَاءَ الكِيْسَـةِ المَائِيَّـةِ، وتكُـونُ أَعْرَاضُـهُ علـىٰ حَسَـبِ العُضْوِ الَّذِي تَتَبعَّضُ فِيْهِ، وأَخْطَرُهَا مَـا كَـانَ في الدِّمَـاغِ أو في عَضَلَةِ القَلْبِ، ولَم يكُن لهُ عِلاج سِوىٰ العَمَلِيَّة الجِرَاحِيَّة..

وهُنَاكَ دَاءٌ آخَرُ خَطِرٌ أيضاً يَنْقُلُهُ الكَلْـبُ وهُـوَ دَاءُ الكَلَـبِ الَّذي تُسَبِّبُهُ حمَّة رَاشِحَة يُصَابُ بِهَا الكَلْبُ أولاً، ثُمَّ تَنْتَقِلُ مِنْـهُ إلىٰ الإنْسَانِ عَن طَرِيقِ لُعَابِ الكَلْبِ بِالعَضِّ أو بِلَحْسِهِ جرحـاً في جِسْمِ الإنْسَانِ.. إذن فَمَنَافِعُ الكَلْبِ تَخُـصُّ بَعْـضَ البَشَـرِ، أمَّا ضَرَرُهُ فيَعُمّ الجَمِيْعَ، لِذَلِكَ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِقَتْلِ الكِلاب، ثُمَّ رخَّص في كَلْبِ الصَّيدِ وَالحَرْثِ والمَاشِيَةِ نَظَراً للحاجَةِ إليها.

وقَامَ العُلَمَاءُ في العَصْـرِ الحَدِيْـثِ بِتَحْلِيْـل تُـرَابِ المَقَـابِرِ لِيَعْرِفُوا مَا فِيْهِ مِـن الجَرَاثِيـمِ، وكَـانُوا يَتَوَقَّعُـونَ أنْ يَجِـدُوا فِيْـهِ كَثِيْراً مِنَ الجَرَاثِيْمِ الضَّارَّةِ، وذلكَ لأنَّ كثيراً مِنَ البَشَـرِ يَمُوتُـونَ بِالأمراضِ الإنْتَانِيَّةِ الجَرْثُومِيَّةِ، ولكنَّهُم لَـم يَجِـدُوا في التُّرابِ أثراً لِتِلْكَ الجَرَاثِيمِ الضَّارة المؤذِيَةِ.. فَاسْـتَنْتَجُوا مِـن ذَلِـكَ أنَّ للتُّراب خَاصِّيَة قَتْلِ الجَرَاثِيْمِ الضَّارَّةِ، وبـالفِعْل فَـإِنَّ الجَرَاثِيـمَ الَّتي يَحْتَوي عَلَيْهَا لُعَابُ الكَلْب، لا يُمْكِـنُ قَتْلُـهَا وَإزَالَتُـهَا إلاَّ إذا عُفِّرَ في الـتُّراب، وقـد أُجريت في الجَامِعَـةِ الأمريكيـةِ في لبنان تَجْرِبَةٌ بِهَذا الخُصُوصِ وكَانَت النَّتِيجَةُ كَمَا ذكَرْنَا.

بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٦].

أَعْلَنَت وزَارَةُ الصِّحَّةِ في المَمْلَكَةِ العَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّة في يَوم (١٧ سبتمبر عَام ٢٠٠٠ م) عَن وفَاةِ (١٦) شَخْصاً نَتِيْجَةَ الإصَابَةِ بِحُمَّىٰ الوادِي المُتَصَدِّع في مَنْطقَةِ جَازان..

وَبَدَأَت المَمْلكَةُ بِحَمْلَةِ تَوْعِيَةٍ وَاتِّخَاذِ إجْرَاءاتٍ وقَائِيَّةٍ تَوَجَّهت أَسَاسَاً نَحْوَ التَّخَلُّصِ مِنَ المُتَّهَم الأَوَّل الحَامِلِ للفَيْرُوس، وَهُو البَعُوضَةُ..

وهكَذَا يا بُنيَّ تُعْلِنُ البَعُوضَةُ كُلَّ حينٍ عَن أَهَمِّيَتِهَا وخُطُورَتِهَا في حَيَاةِ البَشَرِ، وإن اسْتَهَانُوا بِهَا لِضَآلَتِهَا، فَهِيَ تَنْقُلُ أَنْوَاعاً خَطِرَةً مِنَ الفَيْرُوسَاتِ وَالطُّفَيْلِيَّاتِ تُصِيْبُ الإنْسَانَ والحَيوانَ، وهِيَ وَراء العَدِيْدِ مِن نَوْبَاتِ الأَوبِئَةِ الَّتِي فتكَت بِالمَلايين، فَلَيْسَتِ البَعُوضَةُ إذن علَىٰ ضَآلَتِهَا كَائِناً يُسْتَهَانُ بِهِ،

وَإنَّما هِي ذَات أَهَمِّيَةٍ عُظْمَىٰ، لمَا لَـهَا مِـن آثـارٍ مُدَمِّـرةٍ، وَلِمَـا تُسَبِّبُهُ مِن أَمْرَاضٍ، كَبَاقِي الكَائِنَاتِ الدَّقِيْقَـة والخَطـيرَةِ، مِثْـل: الطُّفَيْلِيَّات وَالفِطْرِيَّات، والبكْتِرْيَا وَالفَيْرُوسَات.

والبَعُوضَةُ مِثَالٌ عَلَىٰ عِنَايَةِ اللهِ وَقُدْرَتِـهِ وَعِلْمِـهِ بِأَسْـرَار كُـلِّ المَخْلُوقَاتِ.

فَالبَعُوضَةُ علىٰ ضَآلَتِهَا الَّتي جَعَلَتِ النَّـاسَ يَسْتَهِيْنُونَ بِـهَا قَبْلَ اكْتِشَاف خطَرِهَا، قَد أَمدَّها اللهُ تعَالىٰ بِموَاهِبَ، بِحَيْـثُ لا تُغَالَبُ وَلا يَمْتَنِعُ مِنْهَا أَحَدٌ حتَّىٰ لو كَانَ أَعْظَم الجبَابِرَةِ.

وفي البَعُوضَةِ يا بُنيَّ مَع صِغَرِ حَجْمِـهَا وَضَعْـفِ بُنْيَانِـهَا مِـن حُسْنِ التَّأليفِ وَدَقِيْقِ الصُّنْع مَا يَعْجزُ أَنْ يُحاطَ بِوَصْفِهِ، وَهِيَ مَع ذَلِكَ تُدْخِلُ شَوكَةَ خُرْطُومِهَا مَع لِيْنِـهَا جِلْـدَ الجَـامُوسِ وَالفِيْـلِ، وَتَهْتَدِي إِلىٰ البَشْرَةِ بِغَيْرِ دَلِيـلٍ، وَهَـذا لَيْـسَ في وسْـع أَحَـدٍ مِـنَ البَشَر. لِيُرِيَنَا اللهُ عَجائِبَ قُدْرَتِهِ وَضَعْفَنَا عَن أَضْعَفِ خَلِيقَتِهِ.

وإليكَ بعض أسرارِها:

١ـ ذَكَرُ البَعُوضَةِ يَتَغَذَّىٰ عَلىٰ رَحِيْقِ الأَزْهَـارِ، ولا يَتَغَـذَّىٰ عَلىٰ الدِّمَاءِ، وَلَيْسَ لَهُ أي دَوْرٍ في اللَّسَـعَاتِ المَعْـهُودَةِ، ولكِـنَّ الأُنْثَىٰ فَمُهَا مُصَمَّمٌ عَلىٰ ثَقْبِ جِلْدِ الإنْسَـانِ وَالحَيوانَـاتِ ذَاتِ

الدِّمَاءِ الحَارَّةِ لِتَتَغَذَّىٰ عَلَيْهَا لإِنْتَاجِ بيوضِهِا.

٢ـ تُفْرِزُ الأُنْثَىٰ عَلَىٰ الجُـرْح سَـوَائِلَ مِـن غُدَّتِـهَا اللُّعَابِيَّـة تُؤَدِّي إِلَىٰ الاحْتِقَانِ، وَتَمْنَع تَجَلُّطَ الدَّمِ فَتَجْعَلهُ يَخرجُ بِسُـهُولَةٍ إِلَىٰ فَمِـهَا حتـىٰ لا يَتَخَـثَّرَ (أي يَجمـدَ). وإذا كَـانَت حَامِلَـةً لكائِنَات دَقِيْقَةٍ تُسَبِّبُ الأَمْرَاضَ وتَنقُلهَا..

٣ـ تَتَكَوَّنُ حَشَرَةُ البَعُوضِ مِـن رَأْسٍ وَصَـدْرٍ وَبَطْنٍ، كَمَا هِيَ بَقِيَّـةُ الحَشَـرَاتِ، ولَـهَا ثَلاثَـةُ أَزْوَاجٍ مِـنَ الأَرْجُـلِ الطَّويلَـةِ النَّحيلَةِ، ولهَا زَوْجٌ مِنَ الأَجْنِحَةِ وَعُضْوينِ بِجِوَارِهِمَا في مَوْضِعِ زَوْج آخَرَ ضَامِرٍ مِن الأَجْنِحَةِ يُسْتَخْدَمَانِ كَأَعْضَاءَ تَوَازن..

٤ـ تَبِيْضُ الحَشَرَةُ الكَامِلَةُ (١٠٠ ـ ٤٠٠) بيضَة تُفْرِزُ مِنْهَا آليات التَّوازُن البيئِي أَعْدَاداً قَلِيْلَةً تَسْتَطِيعُ إِكْمَالَ دَوْرَةِ الحيَـاةِ وبلـوغ طَـوْرِ النُّضُوج في مُدَّةٍ قَد تَبْلُغُ (٧ ـ ١٠) أَيَّام في بَعْـضِ الأَنْـوَاعِ، وَيَتَوَالَـدُ البَعُوضُ في حُدُودِ أسبُوعَيْنِ مِن وَضْع البَيْـضِ عِنْدَمَـا يَتَوَفَّـر المَـاءُ لأَنَّهُ ضَرُورِيٌّ لِفَقْسِ البَيْضِ وَحَيَاةِ اليَرقَاتِ والعذَارَىٰ.

٥ـ مُعَدَّلُ خَفقَاتِ الأَجْنِحَةِ يَبْلُغُ حَـوَالي(٦٠٠) خَفْقَـة في الثَّانِيَةِ، وَخَفَقَـاتُ أَجْنِحَـةِ إِنَـاثِ البَعُـوضِ هِـي الَّـتي تُحْـدِثُ الطَّنِينَ المَعْهُودَ..

الذُّبَابُ

۞ عن أبي هُرَيْـرَةَ ﷺ يقُـولُ: قَـالَ النَّبِـيُّ ﷺ: « إِذَا وَقَـعَ الذُّبَابُ فِي شَرَابِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ ثُمَّ لِيَنْزِعْهُ، فَإِنَّ فِي إِحْـدَىٰ جَنَاحَيْهِ دَاءً وَالأُخْرَىٰ شِفَاءً» [أخرجه البخاري، وأحمد].



هَـذَا الحَدِيْـثُ مِـن مُعْجِزَاتِـهِ ﷺ الطِّبِّيَّـةِ الَّتِي يَجِـبُ أَنْ يُسَجِّلَهَا لَهُ تَارِيخُ الطِّبِّ بِـأَحْرُفٍ ذَهَبِيَّـةٍ، فقَـد ذكَـرَ ﷺ عَـامِلَ المَرَضِ وَعَامِلَ الشِّفَاءِ أَنَّهُما مَحْمُولَيْنِ علَـىٰ جَنَـاحَي الذُّبَابَـةِ قَبْل اكتِشَافِهِمَا بِأَرْبَعَةِ عَشرَ قَرْناً..

وَقَد أَثْبَتَتِ التَّجَـارِبُ العِلْمِيَّـةُ الحَدِيْثَـةُ الأَسْـرَارَ الغَامِضَـةَ الَّـتي في هَـذَا الحَدِيْـثِ.. وَهِـي: أَنَّ هُنَـاكَ خَاصِيَّـةٌ في أَحَـدِ

جنَاحَي الذُّبابِ هِي أنّه يَحْمِلُ « البكْتِرْيَا » علَىٰ أحدِ جنَاحَيـهِ فَإذَا سَقَطَ الذُّبابُ في شَرابٍ أو طَعَـامٍ ألْقَـىٰ الجرَاثِيْـمَ العَالِقَـةَ بأطرافِهِ في ذَلِكَ الشَّرابِ أو الطَّعَامِ..

وإنَّ أقربَ مُبِيْدٍ لِتِلْـكَ الجرَاثِيْـم هُـوَ غَمْـسُ الذُّبـابِ كُلِّـهِ وطَرْحِهِ فإنَّ ذَلكَ كَافٍ لِقَتْلِ الجرَاثِيْـمِ الَّتِـي كَـانَت عَالِقَـةً بِـهِ، وكَافٍ في إبطالِ عَمَلِهَا..

كما أنَّه قَد ثَبتَ عِلْمِيّاً أنَّ الذُّبابَ يُفْـرِزُ جُسَيْمَاتٍ صَغِيْرَةً مِن نَوعِ الأنزِيْم تُسَمَّىٰ « بَـاكتِر يُوفَـاج » أي مُفْتَرِسَـة الجرَاثِيْـمِ وهَذِهِ المُفْتَرِسَةُ للجرَاثِيْـمِ « الباكـتر يُوفَـاج » أو عَـامِلِ الشِّـفَاءِ صَغِيرَةَ الحَجْمِ يُقَدَّر طُولها بـ (٢٠ ـ ٢٥ ميلـي ميكـرون) فـإذَا وَقَعَتِ الذُّبَابَةُ في الطَّعَامِ أو الشَّرابِ وَجَبَ أنْ تُغْمَـسَ فِيْـهِ كَـي تَخْرُجَ تِلْكَ الأَجْسَام الضِّدِّيَّـة والَّتِـي غَالِبـاً تكُـونُ في الجنَـاحِ الثَّانِي للذُّبَابَةِ، فَتُبِيْدُ الجرَاثِيْمَ الَّتِي تَنْقُلُهَا..

فَالعِلْمُ يا بُـنيَّ قَـد حقَّـقَ مَـا أخْـبرَ عَنْـهُ النَّـبيُّ ﷺ بِصُـورَةٍ إعْجَازِيَّةٍ أثْبَتَ فيهِ صِدقَ نُبُوَّتِهِ ﷺ..

❖ ❖ ❖

الحُمَّى وعلاجُهَا

تَرْتَفِعُ درجَةُ حَـرَارَةِ الإنْسَانِ لِعِدَّةِ أَسْبَابٍ مِنْهَا أن يُصَابَ بِالتِهَابٍ جُرْثُومِيٍّ أو فَيْرُوسِيٍّ، فَإذا ارْتَفَعَت هَذِهِ الحَرَارَةُ ووَصَلَت إلىٰ (٤١) دَرَجَة مِئويَّة، وَجَبَ تَخْفِيْضُهَا بِأَسْرَعِ وَقْتٍ، حَتَّىٰ يَنْتَظِمَ مَركَزُ الحَرَارَةِ بِالمُخِّ، وَيَعُودُ الجِسْمُ إلىٰ حَالَتِه الطَّبيعِيَّةِ المُعْتَادَةِ.

وهَذَا الارتِفَاعُ المُفَاجِئ لِدَرَجَةِ الحَرَارَةِ هُـو مَا يُعْرَفُ بِالحُمَّىٰ، وقَدْ وَصَفَ النَّبيُّ ﷺ في عَدَدٍ مِنَ الأحَادِيْثِ عَلاجاً نَبوِيَّاً لِخَفْضِ دَرَجَةِ الحَرَارَةِ المُرْتَفِعَةِ، فَدَعَا إلىٰ اسْتِعْمَالِ المَاءِ البَارِدِ لإطفَاءِ نَارِ الحُمَّىٰ الَّتي تَتَوَقَّدُ في جَسَدِ المَرِيْضِ.

وقَد رَوَىٰ الشَيخَانُ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْحُمَّىٰ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ» وأمَرَ ﷺ عندمَا اشتدَّت عليهِ الحُمىٰ في مرضِ وفاته أن يُصَبَّ عليه سبع قِرَبٍ من سبْعةِ آبارٍ. [رواهُ البخاري].

ومع أنَّ وَسَائِلَ العِلاجِ وأنواع الأَدْوِيَةِ وَالمُضَادَّاتِ قَد قَفَزَت قفزاتٍ كَبِيْرَة في هَذَا العَصْرِ، إلاَّ أنَّ العِلاجَ النَّبويَّ يظلُّ هو العِلاجُ الأَنْجَع وَالأمْثَل في مِثْلِ هَذِهِ الحَالَةِ، فكَثِيْرٌ مِن الحَالاتِ تَرْتَفِعُ فيهَا حَرَارَةُ المريضِ وَلا تَتَأَثَّرُ بِالأَدْوِيَةِ الخَافِضَةِ للحَرَارَةِ، فيَلْجأُ الأطبَّاءُ إِلىٰ اسْتِعْمَالِ المَاءِ البَارِدِ نوعاً ما، لِتَخْفِيْضِهَا وَإعَادَتِهَا إِلىٰ وَضْعِهَا الطَّبِيْعِيِّ.

ولهَذَا يَنْصَحُ أطباءُ الأطفَالِ الأَهْلَ بِتَجْرِيْدِ الطِّفْلِ مِن ثِيَابِهِ فَوراً عنْدَ ارتفَاعِ حَرَارتِهِ، وَتَعْرِيضِهِ للمَاءِ البَارِدِ وَالكَمَّادَاتِ.

وممَّا ثَبَتَ عِلْمِيّاً كَذَلِكَ وَجَاءت السُّنَّةُ بِتَصْدِيْقِهِ أنَّ الحُمَّىٰ الَّتي تُصِيْبُ الإنسانَ لَهَا عِدَّةُ فَوائِد، فَقَد ثَبَتَ أَنَّهُ عِنْدَ إصَابَةِ المَرِيْضِ بِالحُمَّىٰ تَزِيْدُ نِسْبَةُ مَادَّةِ (الأنترفيرون) لِدَرَجَةٍ كَبِيْرَةٍ، وَهَذِهِ المَادَّةُ تُفْرِزُهَا خَلايا الدَّم البَيْضَاء وَتَسْتَطِيْعُ القَضَاءَ عَلَىٰ الفَيْرُوسَاتِ الَّتي هَاجَمَت الجِسْمَ، وتكُونَ أكثَرَ قُدْرَةً عَلَىٰ تكْوِينِ الأجْسَام المضَادَّةِ الوَاقِيَةِ، فَهِيَ لا تُخَلِّصُ الجِسْمَ مِنَ الفَيْروسَاتِ وَالبكْتِرْيَا فَحَسب، بَل تَزِيْدُ مِن مُقَاوَمَةِ الجِسْمِ للأَمْرَاضِ، وَتُسَاعِدُ في القَضَاءِ عَلَىٰ الخَلايَا السَّرَطَانِيَّة عِنْدَ بَدْءِ تكْوِينِهَا، وَبِالتَّالي تَحْمِي الجِسْمَ مِن ظُهُورِ أيِّ خَلايَا

سَرَطَانِيَّة يُمْكِنُ أن تُؤَدِّي إلىٰ إصَابَتِهِ بِمَرَضِ السَّـرطانِ، ولهَـذَا قَـالَ بَعْـضُ الأطبـاءِ: إنَّ كثيراً مِـنَ الأمـراضِ نَسْتَبْشِـرُ فِيْـهَا بِالحمَّىٰ كمَا يَسْتَبْشِرُ المريضُ بِالعَافِيَـةِ، فتكُونُ الحُمَّـىٰ فيـهَا أَنْفَع بكَثِيْرٍ مِن شُربِ الدَّواءِ، مثْلَ مَـرض الرُّمـاتِيْزِم المِفْصَلِـيِّ الَّذي تَتَصَلَّبُ فيهِ المَفَاصِلُ وَتُصْبحُ غَير قَـادِرَة علَـىٰ الحَرَكَـةِ، فإنَّ من طُرقِ العِلاج الطبِيِّ الَّتي تُسْتَخْدَمُ في مِثْلِ هَـذِهِ الحَالَـةِ العِلاج بِالحُمَّىٰ الصِّنَاعِيَّةِ، وهُو إيجادُ حَالَةِ حمَّىٰ في المَرِيْضِ عَن طَريقِ حقْنِهِ بِموَادَّ مُعَيَّنَةٍ.

و لذلك لما ذُكرت الحُمَّىٰ عندَ رَسُولِ الله ﷺ فَسَبَّها رجـلٌ، قالَ لَه النَّبِيُّ ﷺ: «لا تَسُبَّهَا فَإِنَّهَا تَنْفِي الذُّنُوبَ كَمَا تَنْفِي النَّارُ خَبَثَ الْحَدِيدِ». [رواه أحمد].

فَصَلَواتُ اللهِ وسلامُهُ علىٰ نبيِّ الرَّحمةِ الذي شخَّص الـداءَ وَوَصَفَ الدَّواءَ.

❖ ❖ ❖

شُرْبُ الماءِ

روىٰ البخاري ومسلم، عَـنْ أَنَـسٍ ﷺ: « أن رَسُـولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَتَنَفَّسُ فِي الإِنَاءِ ثَلاثاً ». ويقولُ: « هُو أروىٰ وأمرأ وأبْـرأ ». أي أكْثَر رياً، وأكْثَر إبْراءً مِنَ الأَذَىٰ والعَطَشِ، وَالمُرَادُ أنَّه يَصِيْرُ هَنِيْئاً مَرِيْئاً سَالِماً مِن مَرَضٍ أو عَطَشٍ أو أذىٰ.



قَالَ بَعْضُ العُلَمَاءِ:

النَّـهيُ عَـن التَّنَفُّـسِ في الشَّرابِ كَالنَّـهي عَـن النَّفْخِ في الطَّعَـام وَالشَّـرَابِ، مِـن أَجْلِ أَنَّه قَدْ يَقَـعُ فِيْـهِ شَـيءٌ مِـنَ الرِّيـقِ فيَعَافُـهُ الشَّـاربُ ويَتَقَذَّرُ مِنْهُ، وَمَحلُّ هَذَا إذا أكَلَ وَشَربَ مَع غَيْرِهِ..

أمَّا إذا أكَلَ وَحْدَهُ أو مَع أَهْلِهِ أو مَن يَعْلَمُ أنَّه لا يَتَقَذَّر شَيْئاً مِمَّا يَتَنَاولهُ فَلا بَأْس. ا.هـ

هكَذَا فَهِمَ المتقدِّمونَ مِنَ العُلَمَاءِ الحَدِيْثَ الشَّرِيفَ..

أمَّا العلمُ الحديثُ فقال: إنَّ التَّنَفُّس شَهِيْقٌ وَزَفِيْرٌ، في الشَّهِيْقُ يَدْخُلُ الهَواءُ الصَّافِي المُفْعَم بِالأكسجين إلىٰ الرِّئَتَيْنِ لِيَمُدَّ الجِسْمَ بِمَا يَحْتَاجُهُ مِنَ الطَّاقَةِ، وَالزَّفِيرُ يُخْرِجُ مِنَ الرِّئَتَيْنِ الهَوَاءَ المُفْعَمَ بِغَازِ الفَحْمِ مَعَ قَلِيْلٍ مِنَ الأكسجِيْنَ وَبَعْضِ فَضَلاتِ الجِسْمِ الطيَّارَةِ الَّتِي تَخْرُجُ عَن طريقِ الرِّئَتَيْن بِشَكْلٍ غَازِيٍّ، هَـذِهِ الغَازَاتُ تُسَبِّبُ أحياناً كَثْرَتُهَا بَعْضَ الأَمْرَاضِ كَمَا في التَّسمُّم البَولي.. لِذَلِكَ نَهَىٰ النَّبِيُّ ﷺ عَن النَّفْخ في الطَّعَامِ والشَّرَاب.

وأرشدَ ﷺ أيضاً إلىٰ مَبْدَأ هَامٍّ في أَمْرِهِ بِالتَّنَفُّسِ عِنْدَ الشُّرْبِ، فَمِنَ المَعْلُوم أنَّ شَاربَ المَاءِ دُفْعَةً وَاحِدَةً يَضْطَر إلىٰ كَتْم نَفَسِهِ حَتَّىٰ يَنْتَهِي مِن شَرَابِهِ، وَذَلِكَ لأنَّ طَرِيْقَ المَاءِ والطَّعَامِ وَطَرِيْقَ الهَوَاءِ يَتَقَاطَعَان عِنْدَ البلعُومُ فَلا يَسْتَطِيْعَانِ أنْ يَمُرَّا مَعاً، وَلا بُدَّ مِن وُقُوفِ أَحَدِهِمَا حَتَّىٰ يَمُرَّ الآخرُ.

وعِنْدَمَا يكْتُمُ المرءُ نَفَسَهُ مدَّةً طويلَةً يَنْحَبِسُ الهواءُ في الرِّئَتَيْنِ فيأخذ بِالضَّغْطِ علىٰ جُدْرَان «الأسنَاخ الرِّئَوِيَّةِ» فَتَتَوَسَّعُ وَتَفْقِدُ مُرُونَتَهَا بِالتَّدْرِيجِ، ولا يَظْهَرُ ضَرَرُ ذَلِكَ إلاَّ بعدَ فَتْرَةٍ مِنَ الزَّمَنِ فَيُصَابُ الإنسانُ بِمَرَضِ «انتفَاخ الرِّئَةِ» فَيَضِيْقُ نَفَسُهُ عِنْدَ أَقَلِّ جُهْدٍ، وتَزْرَقُّ شفَتَاهُ وَأَظَافِرُهُ.. وهو مرضٌ خَطِيْرٌ..

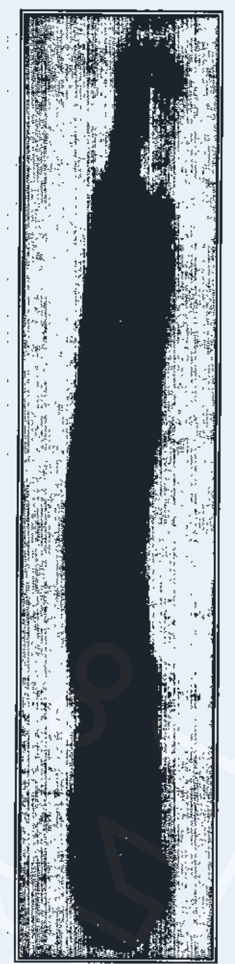
ثُمَّ إنَّ الشُّربَ وتَنَاوُلَ الطَّعَام جَالِساً أَصحُّ وأَسْلَمُ وأَهْنَأ وَأَمْرَأ، حَيْثُ يَجْرِي مَا يَتَنَاولُ الآكِلُ وَالشَّارِبُ علىٰ جُدْرَان المَعِدَةِ بِتُؤَدَةٍ وَلُطْفٍ. أمَّا الشُّربُ وَاقِفاً فيُؤدِّي إلىٰ تَسَاقُطِ السَّائِلِ بِعُنْفٍ إلىٰ قَعْرِ المَعِدَةِ وَيَصْدمهَا صَدْماً، وإنَّ تِكْرَارَ هَذِهِ العمليةِ يُؤَدِّي مَعَ طُولِ الزَّمَنِ إلىٰ اسْتِرْخَاءِ المَعِدَةِ وهُبُوطِهَا ومَا يَلِي ذَلِكَ مِن عُسْرِ هَضْمٍ. لذَا نَهَىٰ النبيُّ ﷺ عَن الشُّربِ قائماً.

وإنَّمَا شَرِبَ النَّبِيُّ ﷺ وَاقفاً لِسَبَبٍ اضْطِراريٍّ مَنَعَهُ مِنَ الجُلُوسِ مِثْلِ الزُّحَام المَعْهُودِ في المشَاعِرِ المقَدَّسَةِ، ولَيْسَ علىٰ سَبِيْلِ العَادَةِ والدَّوام.

فالإنسانَ يا بُنيَّ في حالَةِ الوُقُوفِ يكُونُ مُتَوَتِّراً ويكُونُ جِهَازُ التَّوازُنِ في مَرَاكِزِهِ العَصَبِيَّةِ في حَالَةٍ فعَّالَةٍ شَدِيْدَةٍ حتَّىٰ يَتمكَّن مِن السَّيطَرَةِ علىٰ جَمِيْعِ عَضَلاتِ الجِسْمِ، لِتَقُومَ بِعَمَلِيَّةِ التَّوازُنِ وَالوقُوفِ مُنْتَصِباً. وهِي عَمَلِيَّةٌ دَقيقَةٌ يَشْتَرِكُ فيهَا الجِهَازُ العَصَبِيُّ والعَضَلِيُّ في آنٍ وَاحِدٍ مِمَّا يَجْعَلُ الإنسانَ غيرَ قَادِرٍ للحصُول عَلىٰ الطمأنِينَةِ العُضْوِيَّةِ الَّتي تُعْتَبَرُ مِن أهمِّ الشُّروطِ الموجُودَةِ عِنْدَ الطَّعام والشَّرابِ، هَذِهِ الطُّمأنِينَةُ يَحْصَلُ عليهَا الإنسانُ في حالَةِ الجُلُوسِ لا في حالَةِ القيام..

السِّواكُ

اعلَم يا بُنيَّ أنَّ أصلَ «السِّواك» مِن شَجَرَةٍ تُسمىٰ «الأَرَاك» واسْمُهَا العِلْمِيُّ هو «السلفادورا برسيكا» وهِيَ تَنْمُو في مَنَاطِقَ عَدِيْدَة حَوْلَ مكَّةَ وفي المَدِيْنَةِ المُنَوَّرَةِ وَفي اليَمَنِ، وفي أفريقيا. وهِيَ شَجَرَةٌ قَصِيْرَةٌ، لا يَزِيْدُ قُطْرُ جذْعِهَا عَن قدَم، أطْرَافُهَا مغْزَلِيَّةٌ، أوراقُها لامِعَةٌ جُذُوعُهَا مُجَعَّدَةٌ وَلَوْنُهَا بُنِّيٌّ فَاتحٌ، والجُزْءُ المُسْتَعْمَلُ هُوَ لبُّ الجذُورِ وَلاستِعْمَالِهِ يُجَفَّف ثُمَّ يُحْفَظُ في مكَانٍ بَعِيْدٍ عَن الرُّطُوبَةِ، وقَبْلَ استِعْمَالِهِ يُدَقُّ بِواسِطَةِ آلَةٍ حادَّةٍ ثُمَّ يُنَدَّىٰ بالماءِ ثمَّ يُسْتَعْمَلُ. ولَقَد ثَبَتَ بِتَحْلِيْلِهِ كِيْميائياً أنَّهُ يَحْتَوي علىٰ الآتِي:



١- مادَّةٌ ليف قلويدية يُمكِنُ أن تكُونَ سلفارورين.

٢- ترايمثيل أمين.

٣- نسبةٌ عاليةٌ مِنَ الكلوريد والفلوريد والسيليكا.

٤- كِبْرِيت. ٥- فيتامين ج.

٦- كمِّيةٌ قَلِيْلَةٌ مِن مادَّةِ الصَّابونين والتَّانين والفلافونيد.

٧- كَمِّيَّةٌ وَفيرةٌ مِن مادَّةِ السِّيتوستيرول.

كمَا أنَّنا نَشْعُرُ بِعظَمَةِ أَمْرِ النَّبيِّ ﷺ لنَا بِالتَّسَوُّكِ بِقَوْلِـهِ ﷺ: «السِّواكُ مَطهَرَةٌ للفَمِ مَرضَاةٌ للرَّبِّ». [رواه أحمد وهو صحيح].

وكان النَّبِيُّ ﷺ لا يَرْقُد من لَيلٍ أو نَهَار فيستيقظ إلاَّ تَسَوَّك، وحثَّ النبيُّ ﷺ أمَّتَهُ علىٰ دوام استعمال السِّواك، في قوله عليه الصلاة والسلام: «لَولا أن أشُقَّ عَلـىٰ أمَّتِـي لأَمَرتـهُم بالسِّـواكِ عِنْدَ كُلِّ صَلاةٍ».

وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ كمَا ثَبَتَ في الصَّحيحـينِ: إذا قَـامَ مِـنَ اللَّيل يَشُوصُ فَاه بالسِّواك.. كمَا أنَّ النَّـبيَّ ﷺ حـَضَّ ورغَّـبَ علىٰ السِّواكِ وَمُلازَمَتِهِ حتَّىٰ أثْنَاء الصِّيام.. وذلكَ لِمـَا فِيْـهِ مِـن الفَوائِدِ العَظِيْمَةِ للفَمِ وَالأسنَانِ. ومن هَذِهِ الفَوائِدِ ما يَلِي:

١- القَضَـاءُ علـىٰ الجَرَاثِيـمِ، وَثَبَـتَ بِـالبَحْثِ الطـبيِّ أنَّـه يَقْضِي علىٰ خَمْسَةِ أنْواعٍ عَلىٰ الأَقَلِّ مِنَ الجَرَاثِيْـمِ الممرضَـةِ، والمَوْجُودَةِ بِالفَمِ أهَمُّهَا البكْتِرْيَا السبْحِيَّةِ.

٢ـ جَرْفُ الفَضَلاتِ، وإزَالَةُ القَلحَ وَتَلْميعُ الأسْنَانِ.

٣ـ تَطْهِيرُ الفَـمِ بِقَتْـلِ الجَراثِيْـمِ ومُعَالَجَـةِ جُـرُوحِ اللِّثَّـةِ وَالتِهَابَاتِهَا.

٤ـ مَنْعُ نُمُوِّ الجَرَاثِيْمِ بِزِيَادَةِ حُمُوضَةِ الفَمِ مِمَّا يُقَلِّلُ فُرْصَةَ نُمُوِّ هَذِهِ الجَرَاثِيْمِ المَوْجُودَةِ بِأَعْدَادٍ هَائِلَةٍ.

٥ـ يُزِيْلُ اللُّوَيحَةَ الجُرْثُومِيَّـةَ قَبْـلَ عُتُوِّهَـا وَتَأْثِيْرِهَـا عَلَى الأنْسِجَةِ.

٦ـ يَقِي أَمْرَاضَ الفَمِ وَالأسنَانِ.

٧ـ كَمَا ثَبَتَ أَنَّ لَهُ تأثـيراً مُـهبطاً للسُّـكَّرِ وَتـأْثِيْراً مُضَـاداً للسَّرطَانِ.

❖ ❖ ❖

مَاءُ زَمْزَم

۞ لعلَّنا نتساءل هَل لماء زَمْزَم مَزِيَّة عن غيره من المِيَاه؟

نعم يا بُنيَّ، مَاءُ زَمْزَم لَهُ مزيَّةٌ مِن حَيْثُ التَّركيب، فَقَد قَامَ



بعضُ البَاحِثين مِنَ البَاكِسْتَانِيِّين مُنْذُ فَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ فَأثْبَتُوا هَذا الأمرَ، وقَامَ أيضاً مَرْكَزُ أبحاثِ الحجِّ بِدِرَاسَاتٍ حَوْلَ مَاءِ زَمْزَم، فَوَجَدُوا أنَّ ماءَ زَمْزَمَ مَاءٌ عَجِيْبٌ يَخْتَلِفُ عَن غَيْرِهِ.

قَالَ المُهَنْدِسُ «سامي عنقاوي، مديرُ ورئيس مركز أبحاث الحج»: عِنْدَمَا كُنَّا نَحْفِرُ في زَمْزَمَ عِنْدَ التَّوسِعَةِ الجَدِيْدَةِ للحَرَم كنَّا كُلَّمَا أخَذْنَا مِن مَاءِ زَمْزَم زَادنَا عطاءً..

ولَقد شَغَّلنا ثلاثَ مضَخَّـاتٍ لكَـي نـنْزَح مَـاءَ زَمْـزَمَ حتَّـىٰ يَتَيَسَّر لنَا وَضْع الأُسُسِ..

ثُمَّ بَعدَها قُمْنَا بِدِرَاسَةٍ لِمَاءِ زَمْزَمَ مِن مَنْبَعِهِ لِـنَرىٰ هَـل فِيْـهِ جَرَاثِيم؟! فَوَجَدْنَا أَنَّهُ لا يُوجَدُ فيهِ جرْثُومَةٌ وَاحِدَةٌ !!

نَقِيٌّ طاهِرٌ، لكِن قَد يَحْدُثُ نَوعٌ مِنَ التَّلوثِ بَعْـدَ ذَلِـكَ في اسْتِعْمَالِ الآنِيَةِ أو أَنَابِيْبِ المِيَاهِ أو الدَّلْو يَأتِي التَّلوث مِن غَيْرِهِ وَلكِنَّهُ نقيٌّ طَاهرٌ لَيْسَ فِيْهِ أدْنَىٰ شَيء.

وَمِن خُصُوصِيَّةِ مَاءِ زَمْزَمَ أَيضاً أَنَّكَ تَجِدهُ دَائِمَـاً.. وَدَائِماً فإنَّهُ يُعْطِي مُنْذُ عَهْدِ الرَّسُولِ ﷺ إلىٰ اليومِ وَهُوَ يفِيْضُ بالعطَـاءِ دونما تَوَقُّف.. أمَّا الآبارُ الَّتي غَيْر مَاء زَمْزَم لا تستمِرُّ كثيراً كما هو معروفٌ؟! ثمَّ يَغُورُ مَاؤُهَا وَتَنْتَهِي..

وخُصُوصِيَّةٌ أخرىٰ ذَكرهَا النَّبيُّ ﷺ فقَالَ: «مَـاءُ زَمْـزَمَ لِمَـا شُرِبَ لَهُ». [رواه أحمد، وابن ماجه، وهو صحيح].

حَقٌّ هُوَ كَلامُ نبيِّنا محمَّد ﷺ يا بُنيَّ.. ولَقَد جَـرَّبَ الكَثيرُ مِنَ المُسْلِمينَ مَـاءَ زَمْـزَمَ فَوَجَـدوهُ شِـفَاءً وطَعَامـاً وشَـرَاباً مَـع اليَقينِ والتَّوكُّلِ علىٰ اللهِ تَعالىٰ..

التَّمْرُ

شَجَرُ النَّخْلِ: إنَّ النَّخلَ يا بُنَيَّ قَدِيْمٌ قِدَمَ الإنْسَانِيَّة.

ولقَد اخْتَلَفَ النَّاسُ في تَحْدِيْدِ مكَانِ نَشْأتِهِ.. ويَرَىٰ العَـالِمُ «بكاري» أنَّ مَوْطِنَهَا الأَصْلِي هُو الخَلِيجُ العَرَبيُّ.



وقيلَ إنَّ مَوْطِنَ النَّخيلِ الأصلي هُوَ البَحْرَين. ثُـمَّ انْتَشَـرَت في شِبْهِ الجَزِيْرَةِ العَرَبِيَّةِ.

وَتَمرُّ ثمرَةُ النَّخيلِ يا بُنيَّ بِخَمْسَـةِ أَطْـوَارٍ وَيَحتَـاج تكوُّنُـها إلىٰ (٦) أشْهُرٍ تقريباً.

وَطَوْرُهَا الأوَّلُ يُسَمَّىٰ « الحَبَابُوك أو السّدي » الَّذي يَتَشَـكَّل فَوْرَ إلقاح الزَّهْرَةِ حَيْثُ تكُونُ كرَوِيَّةَ الشَّكل، مرَّةَ الطَّعْمِ.



والثَّاني: « البَلَحُ » حَيثُ تَأخُذُ بِالنُّموِّ وَالاسْتِطَالَةِ مُخْضَـرَّةَ اللَّون ذَات طَعْم عَفْصِيٍّ.

والثَّالِثُ: « البُسر أو الخلال » حيـثُ تَبْـدُو صَفْـرَاءَ مُحْمَـرَّةَ حُلْوَةَ الطَّعْمِ مَشُوبَةً بِطَعْم عَفصيٍّ.

والرَّابعُ: « الرُّطب » عِنْدَمَا يُصْبِحُ نِصفُـهَا السَّـائِبُ لَحْمِـي القوَامِ عَسَلِيَّةُ اللَّونِ مُطَاوعَةً لينةً حُلْوَةً سُكَّرِيةَ الطَّعْمِ.

خامِساً وأخيراً: تُصبحُ الثَّمَـرَةُ تَمْـرَةً فَيُعْتِـمُ لَوْنُـهَا وَتَتَجَعَّـدُ قِشْرَتُهَا، وكَلِمَةُ (تَمْر) هِيَ العَامَّةُ غَيرَ أَنَّهُم يُسَـمُّونَهَا (بلحـاً). والعَجْوَةُ مَا هِيَ إلاَّ نَوْعٌ مِنَ التَّمْرِ.

وقد جاءَ نَبِيُّنَـا مُحَمَّـدٌ ﷺ لِيُؤَكِّـدَ لنـا أهمِّيَّـةَ هَـذِهِ الثَّمَـرَةِ حيثُ خَاطَبَ عائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فقالَ لَها: «يَا عَائِشَةُ بيـتٌ لا تَمْرَ فِيْه جِيَاعٌ أَهْلُهُ». [صحيح مسلم].

أهَمِّيَّة النَّخل والتَّمر

هناك أسبابٌ عدَّةٌ لأهميَّةِ النَّخيل منها:

١ـ تَحَمُّل النَّخِيْلِ لِظُرُوفِ البيئَةِ القَاسِـيَةِ مِـن نُـدْرَةِ المَـاءِ وشِدَّة الحَرَارَةِ وَارتِفَاعِ مُلُوحَةِ التُّربةِ.

٢ـ سُهُولَةُ حِفْظِ ثِمَارهَا عَلَـىٰ مَـدَارِ السَّـنَةِ دُونَ الاحْتِيَـاجِ لِطُرُقِ حِفْظٍ خَاصَّةٍ كغيرِها مِنَ الثِّمارِ.

٣ـ سُهُولَةُ تَدَاولِهِ.

٤ـ لذَّةُ طَعْمِ ثِمَارِهِ.

٥ـ قِيْمَتُهُ الحَرَارِيَّةُ والغِذَائِيَّةُ العَالِيَةُ.

٦ـ رُخْص ثَمَنِهِ.

القِيْمَةُ الغِذَائِيَّةُ للتَّمر

قالَ النَّبيُّ ﷺ: « بيتٌ لا تَمْرَ فيه جِيَاعٌ أَهلُهُ » [رواه مسلم].

تُعْتَبَرُ ثِمَارُ النَّخْلَـةِ (التَّمـر) مَـادَّةً غِذَائِيَّـةً مُتكامِلَـةً حَيْـثُ تَحْتَوي عَلـىٰ « كربوهيـدرات وبروتِيْنَـات وَفيتَامِيْنَـاتٍ وَأَمْـلاحٍ مَعْدَنِيَّةٍ » بِالإِضَافَةِ إِلىٰ الرُّطوبَةِ الَّتِي هِي عَامِلٌ هَامٌّ في تَحْدِيْـدِ قوَام الثَّمرَةِ.

وتُعْتَبَرُ السُّكَّريَاتُ مِن أهمِّ مُكَوِّنَاتِ البَلَح فَهيَ تُمَثِّلُ (٧٠ ـ ٧٥ ٪) من المَادَّةِ الجافَّـةِ (سـكروز ـ فركتـوز ـ جلكـوز) كمـا يوجد به (١٦) حمض أميني، وهو يحتوي علىٰ كَمِّيةٍ جَيِّدَةٍ مِنَ الفِيْتَامِيْنَاتِ الذَّائِبَـةِ في المَـاءِ مِثْـل « الثيـامين، والريبوفلافـين وحـامض الفوليـك، وكميـات قليلـة مـن البيوتــين وحمــض الاسكوربيك » .

والتَّمْرُ يا بُنيَّ يُعْتَبَرُ مَصْدَراً جَيِّداً لكَثِيْرٍ مِنَ الأَمْلاح المَعْدَنِيَّـةِ « كَالحَدِيْدِ وَالبُوتَاسيُوم وَالنُّحَاسِ وَالكِبْرِيْتِ وَالمَنْجَنِيْزِ » .

وَمَصْدَراً مُعْتَدِلاً لكُلٍّ مِنَ « الكَالسـيُوم وَالفُسْفُور وَالكُلُوريـن وَالمَغنيزيُوم » .

التَّركيبُ التَّحليليُّ للتَّمْرِ

الجدولُ التَّالي يوضِّحُ القيمةَ الغذائيةَ لـــ (١٠٠) غـرام مـن البلح.

العنصر	النسبة بالجرام	العنصر	النسبة بالجرام
كربوهيدرات	٧٥ غرام	كالسيوم	٦٥ مليغرام
ماء	٢٠ غرام	حمض نيكوتنيك	٢،٢ مليغرام
ألياف	٢،٤ غرام	حديد	٢،١ مليغرام
بروتين	٢،٢ غرام	فيتامين ب١	٠،٠٨ مليغرام
دهون	٠،٦ غرام	فيتامين ب٢	٠،٠٥ مليغرام
فسفور	٧٢ مليغرام	فيتامين أ	٦٠ وحدة دولية

الفَوائِد الصِّحِّية والعِلاجِيَّةِ للتَّمر

قـال ﷺ: «خَـيْرُ تَمرَاتِكُـم الـبُرْنِيُّ، يُذْهِـبُ الـدَّاءَ ولا دَاءَ فِيْهِ». [الروياني، وابن عدي، والبيـهقي، والضيـاء، والعقيلـي، والطـبراني، وابن السّني، وأبو نعيم فِي «الطب» وهو حديث حسن].

للتَّمر فوائد عديدة أهمُّها:

١ـ الاعتِمَادُ عَلَيْهِ يُؤَدِّي للنَّحافَةِ لأنَّهُ فَقِيْرٌ بِالموَادِّ الدُّهْنِيَّةِ.

٢ـ يُعْتَبَرُ عِلاجاً لِفَقْرِ الدَّم لاحْتِوَائِهِ علىٰ نِسْبَةٍ عَالِيَـةٍ مِـنَ الحَدِيْدِ.

٣ـ يُعْطِي مَنَاعَـةً ضِـدَّ مَرَضِ السَّـرَطَانِ لاحْتِوَائِـهِ عَلَـىٰ المَغنيزيُوم.

٤ـ مَنْقُـوعُ البَلَـحِ مُـدِرٌّ للبَـوْلِ وَذَلِـكَ بِفِعْـلِ السَّـكَاكِرِ المَوْجُودَةِ فيهِ.

٥ـ يُقَوِّي العِظَام وَالأَسْنَانِ لاحْتِوَائِهِ عَلَـىٰ مَعْـدَن الفُسْـفُور والكَالِسْيُوم.

٦ـ يُقَـوِّي البَصَـرَ وَيَحْفَـظُ رُطُوبَـةَ العَيْـنِ لاحْتِوَائِـهِ عَلَـىٰ فِيْتَامِيْن (أ) وَهُو يكَافحُ مَرَضَ العشىٰ اللَّيْلِيِّ.

٧ـ يُقَوِّي الأَعْصَابَ السَّمْعِيَّةَ فَهُو مُفِيْدٌ للشُّيوخِ.

٨ـ لَهُ تَأثِيْرٌ مُهَدِّئٌ لِلأَعْصَابِ لاحْتِوَائِـهِ عَلـىٰ فِيْتَـامِين (أ) وَفيتَامِين (ب١) المُقَوِّي للأَعْصَابِ وَالتَّمر يُحِدُّ مِن نَشَاطِ الغُدَّةِ الدَّرَقِيَّةِ، كَمَـا أَنَّـه يَحْتَـوي عَلـىٰ الفُسْـفُور الَّـذي يُعْتَبَرُ غِـذَاءً للخَلايَا العَصَبِيَّة في الدِّماغ.

٩ـ يُعَدُّ التَّمرُ عِلاجاً لأمْرَاضِ الكَبِدِ واليَرقَان، وَتَشقُّقِ الشِّفَاه وَجَفَافِ الجِلْدِ وَتكَسُّر الأظَافِرِ لاحْتِوَائِهِ علىٰ فيتَامِين (ب).

١٠ـ يُسْتَخْدَمُ التَّمْرُ في عِلاج أمْرَاضِ المثَانَةِ وَالمَعِدَةِ وَالأمْعَاءِ لاحْتِوَائِهِ علىٰ فِيْتَامين (ب١، ب٢) والنِّياسين وَهَذِهِ تُرَطِّبُ وَتَحْفَظُ الأمْعَاءَ مِنَ الضَّعْفِ وَالالتِهَابَاتِ.

١١ـ يُعْتَبَرُ التَّمرُ مُلَيِّناً مُعَالِجاً للإمْسَاكِ لاحْتِوَائِهِ علىٰ أليَافٍ سليلوزيَّةٍ تُسَاعِدُ علىٰ حَركَةِ الأمْعَاءِ الاستِدَارِيَّةِ الطَّبيعِيَّةِ في حينَ أنَّ العقَاقِيْرَ المُلَيِّنَةَ تُخَرِّشُ وتُحَطِّمُ الغِشَاءَ المُخَاطِيَّ المُبطنَ للأمْعَاءِ بِسَبَبِ الحَرَكَةِ الاصْطِنَاعِيَّةِ، كَمَا أنَّه عندَ استِعْمَالِ العقَاقِيرِ تبْقَىٰ الأغْذِيَةُ مُدَّة طَوِيلَةً في الأمْعَاءِ الغَلِيْظَةِ مِمَّا يُسَبِّبُ التهَابَ القُولُونِ.

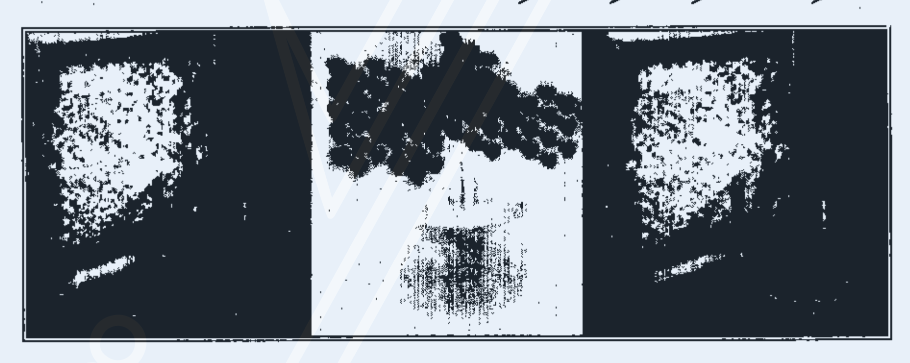
١٢ـ التَّمْرُ يُعَادِلُ حُمُوضَةَ المَعِدَةِ لأنَّهُ غَنِيٌّ بِالأمْلاح القَلَوِيَّةِ كَأمْلاح الكَالسْيُوم والبُوتَاسيُوم.

١٣ـ يُعْتَبَرُ التَّمرُ مُفِيْداً جِداً للأُمِّ وَرَضِيْعِهَا في فَتْرَةِ النَّفاسِ فهُو مُنَبِّهٌ لِحَركَةِ الرَّحِمِ وَزِيَادَةِ فَتْرَةِ انْقِبَاضَاتِهِ بَعْدَ الوِلادَةِ، وَهُوَ مُهِمٌّ لِتكْوِيْنِ لَبَنِ الرَّضَاعَةِ وَتَعْوِيضِ الأمِّ مَا يَنْقُصُهَا بِسَبَبِ الوِلادَةِ وَذَلِكَ لاحْتِوَائِهِ علىٰ الحَدِيْدِ وَالكَالسيُوم وَفيتَامين (أ).

العَسَلُ

قَالَ تَعَالىٰ: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:٦٩].

جَاءت الإشارةُ في القُرآنِ الكَرِيمِ إِلىٰ كَونِ العَسَلِ فيهِ شِفَاءٌ للنَّاس، وأجْمَعَ الأطباءُ علىٰ الفَوائِدِ الكَثِيْرَةِ للعَسَلِ، وأُجْرِيَت في ذَلِكَ العَدِيْد مِن التَّجارِبِ والبُحُوثِ الَّتي أثْبَتَت صِدقَ ما جاءَ به النبيُّ ﷺ.. ولَقَد وَرَدَ في السُّنَّة مِن استِعْمَال العَسَلِ في عِلاجِ الإِسْهَالِ وَآلامِ البَطْنِ..



روىٰ البخاري ومسلم، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ أَخِي اسْتَطْلَقَ بَطْنُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « اسْقِهِ عَسَلاً » فَسَقَاهُ ثُمَّ جَاءهُ فَقَالَ: إِنِّي سَقَيْتُهُ عَسَلاً فَلَمْ يَزِدْهُ إِلاَّ اسْتِطْلاقاً. فَقَالَ لَهُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ جَاءَ الرَّابِعَة

فَقَالَ: «اسْقِهِ عَسلاً». فَقَالَ: لَقَدْ سَقَيْتُهُ فَلَمْ يَـزِدْهُ إِلاَّ اسْـتِطْلاقاً.
فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «صَدَقَ اللهُ وكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ» فَسقَاهُ فَبَرأَ.

و(الاستطلاقُ) هُوَ مَا يُعْرَفُ اليَوم بِاسم الإسْهَال، فَقَد ثَبَـتَ مِن خِلالِ التَّجَـارِبِ الَّـتي أَجْرَاهَـا مَجْمُوعَـةٌ مِـنَ البَـاحِثين أنَّ العسلَ لَهُ أَثَرُهُ الفعَّالُ في إِنْقَاصِ مُدَّةِ الإسْـهَالِ لَـدَىٰ المَرْضَـىٰ المُصَابِيْنَ بِالتِهَابِ المَعِدَةِ وَالأَمْعَاءِ، وَذَلِكَ يَرْجِعُ إِلىٰ خَـوَاصِّ العَسَلِ المُضَادَّةِ للجَرَاثِيْمِ.

وقَـامَ الطَّبِيْـبُ «سَـاكيت» المُتَخَصِّـص في الجَرَاثِيْـمِ، والبَاحِث بكُلِّيةِ «كُلُورادُو» الزِّرَاعِيَّةِ بإجْرَاءِ اخْتِبَارٍ لِمَعْرِفَةِ أَثَـرِ العَسَلِ في القَضَاءِ علىٰ الجَرَاثِيمِ، فَزَرَعَ مَجْمُوعَةً مِنَ الجَرَاثِيمِ لِمُخْتَلَفِ الأَمْرَاضِ في مَزَارعِ العَسَلِ الصَّافِي، فَوَجَدَ أنَّ جَمِيْعَ الجَرَاثِيْم قَـد مَـاتَت وَقُضِـيَ عَلَيْـهَا، وَمِنْـهَا جَرَاثِيْـمُ الحُمَّـىٰ النَّمشيَّة (التِّيفُوس) وذلك بعد (٤٨) سَاعَة، وَجَرَاثِيْـمُ الحمَّـىٰ التِّيفية بعد (٢٤) ساعة، وجَرَاثيم الزُّحَار العَصْرِي، قُضِيَ عَلَيْهَا تَمَاماً بَعْدَ عشر سَاعَاتٍ.

وَأثبتَ بِمَا لا يَدعُ مَجالاً لأيِّ شَـكٍّ أنَّ الجَرَاثِيْـمَ الَّتِـي تُسَبِّبُ الأَمْرَاضَ للإنْسَانِ تَمُوتُ بِفِعْلِ عَسَلِ النَّحْلِ النَّقِيِّ بِإِذنِ اللهِ تَعالىٰ.

اللَّبـنُ (الحليب)

❁ قالَ النبيُّ ﷺ: «وَمَن سقَاهُ اللهُ لَبَناً، فَلْيَقُل: اللَّهُمَّ بَـارِكْ لَنَا فِيْهِ، وَزِدْنَا مِنْهُ، فَإِنَّهُ لَيسَ شَيءٌ يُجْزِي مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ غَيْرَ اللَّبنِ». [رواه أبو داود، وابن ماجه، وهو حديثٌ حسنٌ].

اعلم يا بُنيَّ أنَّ اللَّبَنَ آيـةٌ مـن آياتِ اللهِ في هَـذا الكَون، ألم يَقُل جلَّ وعَلا: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِـي الأَنْعَـامِ لَعِـبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّـا فِـي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَناً خَالِصاً سَائِغاً لِلشَّارِبِينَ﴾ [النحل:٦٦].

وقد أثْبتَ العِلْمُ الحَدِيْثُ ـ كمَا يُقَرِّرُ بحثٌ للدكتُـور هِشَام الخَطِيْب ـ أنَّ اللَّبن هُوَ الوَحِيْدُ مِن بَيْنِ الأَغْذِيَةِ الَّـذي يَحْتَـوي فِعْـلاً علـىٰ جَمِيْـعِ المَـوَادِّ الأَسَاسِيَّةِ الَّتِي يَحْتَاجُـهَا جِسْـمُ الإنْسَـانِ، وَاللَّـبنُ يَحْتَـوي علـىٰ: سُكَّرٍ وَمَـوَاد دُهْنِيَّـةٍ وَأَمْـلاح مَعْدنِيَّةٍ وَحَدِيْدٍ وَصُوديُوم وَفِيْتَامِينَات (أ) و(ب) و(ج) وأنْسَـبُ وَقْتٍ لِتَنَاولِهِ هُوَ الصَّبَاحُ البَاكِرُ، ولا يَصِحُّ تَناولـهُ مَـع الأَطْعِمَـةِ البرُوتينِيَّـة القَوِيَّـة كَـالفُولِ وَالحمِّـصِ وَاللُّحُـومِ وَالأَسْـمَاكِ والدَّجَاجِ، وَيمكِـنُ تَناولُـهُ مَـع البَيْـضِ. وَاللَّـبنُ يَحْتَـوي عَلَـىٰ المَوادِّ التَّالِيَةِ:

١ ـ المَوَادُّ الدُّهْنِيَّةُ، حيـثُ يَـتركَّبُ دهـنُ اللَّـبنِ مِن مَـادَّةٍ

« الكَسرايد » المَوْجُودَةِ في اللَّبَنِ عَلىٰ شكْلِ قطَرَاتٍ مُسْتَدِيْرَةٍ، وَلذَا يَفْقدُ اللَّبَنُ كثيراً مِن خَوَاصِّهِ الغِذَائِيَّةِ عِنْدَ نَزْع قَشْطَتِهِ الَّتي تَحْوي هَذَا الدُّهْنَ.

٢ـ الموادُّ البرُوتينِيَّةُ، وهِي علىٰ نَوعَيْنِ، الأوَّل الفُسفُور البرُوتيني « كَازيونوجين » والثَّاني « لاكتوالبومي » وهَذَانِ المكونَانِ يُعْطِيَانِ اللَّبَنَ قِيمَةً غِذَائِيَّةً عَالِيَةً جِداً، وَتَمْتَازُ المُرَكَّبَاتُ البرُوتينِيَّة المَوْجُودَة في اللَّبَنِ بِأَنَّهَا كَامِلَة التكْوينِ.

٣ـ المَعَادِنُ، وأهَمُّ المعَادِنِ المَوْجُودَةِ في اللَّبَنِ الصُّوديُوم وَالكَالِسيُوم وَالمغنيزيُوم والبُوتَاسيُوم.

٤ـ الفِيْتَامينَاتُ، يَحْتَوي اللَّبنُ علىٰ جَمِيْع الفِيْتَامِيْنَاتِ، فَهُو يَحْتَوي علىٰ فيتَامِين (أ) (ب) (ب٢) (ب١٢) (ج) (د) (هـ) وأكثرُهَا علىٰ الخُصُوص فِيتَامِين (أ) (د) وهو فَقِيْرٌ في فيتَامِيْن (ج) ولهَذَا فإضَافَةُ عصيرِ البُرْتُقَال إليهِ يُعَوِّضُ هَذا النقصَ.

٥ـ المَوَادُّ النَّشَويَّةُ الَّتي تُولِّدُ طَاقَةً ضَروريَّةً للإنسانِ تُعِيْنُهُ عَلىٰ النَّشَاطِ وَالحَرَكَةِ.

٦ـ وَاللَّبَن (الحليب) يُقَوِّي عِظَامَ الأَطْفَالِ وَيُطِيلُ قَامَتَهُم وَيُجَدِّدُ الخَلايَا التَّالِفَةَ، وَيَمْنَعُ مَرَضَ الكُسَاحِ عَنْهُم، وَيُقَوِّي أَسْنَانَهُم بِمَا يَحْتَوِيهِ مِن مُرَكَّبَاتِ « الجير والفُسفور » .

فهرس